لارادة
انقياده لله تعالى وانها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد
فلم يختلفا فلذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قيل هلا جي بمن دون
ما تغليبا للعقلا من الدواب على غيرهم اجيب بانه لو جي بمن لم يكن فيه دليل
على التغليب فكان متناولا للعقلا خاصة فجي بما هو صالح للعقلا وغيرهم
ارادة للعموم وهم اي الملئكة لا يستكبرون على عبادته ثم علل تخصيصهم
بقوله تعالى دلالة على انهم كغيرهم في الوقوف بين الخوف والرجا يخافون ربهم
اي الموحد لهم المدبر لامورهم المحسن اليهم خوفا مبتدا من فوقهم الي علو
الخوف عليهم وغلبته لهم او ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم ويخافون
وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى وانا
فوقهم قاهرون والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون وبيان له وتقرير
لان من خاف الله لا يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون اي من
الطاعة والتدبير وفي ذلك دليل على ان الملئكة مكلفون مدارون على
الامر والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف
والرجا كما مرت الاشارة اليه وانهم معصومون من الذنوب لان قوله
تعالى وهم لا يستكبرون يدل على انهم منقادون لخالقهم وانهم ما خالفوا
في امر من الامور كما قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولما
بين تعالى ان كل ما سوى الله تعالى سوا كان من عالم الارواح ام من عالم الاجساد
فهو منقاد خاضع لجلال الله تعالى وكبريايه اتبعه بالنهي عن الشرك وبالامر
بان كل ما سواه فهو ملكه وملكه وانه غني عن الكل بقوله تعالى وقال الله
فعبر لاجل تعظيم المقام بالاسم الاعظم الخاص لا تتخذوا اي لا تكلفوا
فطرتكم الاولى السليمة المجبولة على معرفة ان الاله واحد الى ان تاخذ
في اعتقاد لها الهين اثنين فان قيل انما جمعوا بين العدد والمعدود
في ما ورا الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة وافراس اربعة
لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس
وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الي ان يقال
رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله تعالى الهين اثنين اجيب
باجوبة اولها قال الرازي وهو الاقرب عندي ان الشي اذا كان
مستنكرا مستقبحا فمن اراد المبالغة في التنفير عنه عبر عنه بعبارات
كثيرة ليصير توالي تلك العبارات سببا لوقوف العقل على ما فيه من القبح
القبح والقول بوجود الهين مستقبح في العقول فان احدا من العقلا
لم يقل بوجود الهين اثنين متساويين في الوجود والقدم وصفات
الكمال فالمقصود من تكرير اثنين تاكيدا للتنفير عنه وتوقيفا للعقل
العقل على ما فيه من القبح الثاني ان قوله الهين لفظ واحد يدل على امرين

ثبوت

Copyright ... University

فان قيل لا تتخذوا الهين
لم يبعد فهم منه النهي
وقع عن اثبات الاله وعن اثبات
النعدد اوعن مجموعها فلما قال لا تتخذوا
الهين اثنين ظهر ان قوله لا تتخذوا
نهي عن اثبات التعدد فقط ع

ثبوت الاله وثبوت التعدد فقط الثالث في الاية تقديم وتاخير والتقدير لا تتخذوا
اثنين الهين الرابع ان الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على
الجنسية والعدد المذكور المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعني به
منهما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يوكده فدل به على القصد اليه
والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل
انك تثبت الالوهية لا الوحدانية ثم علل تعالى ذلك النهي بما اقتضاه السياق
من الوحدانية فقال انما هو اي الاله المفهوم من لفظ الهين الذي لا يستحق
غيره ان يطلق عليه هذا الضمير الا مجازا لانه لا يطلق اطلاقا حقيقيا الا
على وجوده من ذاته اله اي مستحق هذا الوصف على الاطلاق واحد
لا يمكن ان يثنى بوجه ولا ان يجبر لغنايه المطلق عن كل شي واحتياج
كل شي اليه وتمادلت الدلايل على انه قدير لا بد للعالم من اله وثبت ان القول
بوجود الهين محال وثبت انه لا اله الا الواحد الاحد الفرد الصمد قال
بعده فاياي فارهبون اي خافوني دون غيري والرهبة مخافة مع حزن
واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى خطاب الحضور وهو من
طريقة الالتفات لانه ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبون ومن ان يجي
ما قبله على لفظ المتكلم ولما ثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله
العالم لا شريك له في الالهية يوجب ان يكون جميع المخلوقات عبيده وفي
ملكه وتصرفه وتحت قهره وذلك قوله تعالى وله اي لله واعاد الضمير
في قوله على ان الله الاسم العلم الجامع لجميع الاسما الحسنى ما في السموات
والارض اي ما تعبدونه وغيره فكيف يتصور ان يكون شي من ذلك الها وهو
ملكه مع كونه محتاجا الى الزمان والمكان وغيرهما وله الدين اي الطاعة وقوله
تعالى واصبا اي دايما حال من الدين والعامل فيه ما في الظرف من معنى
الفعل قال ابن قتيبة ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك
السبب في حال الحياة او بالموت الا الحق سبحانه وتعالى فاطاعته واجبة
ابدا وقوله تعالى افغير الله اي الذي له العظمة كلها تتقون استفهام
انكاري والمعنى انكم بعد ما عرفتم ان اله العالم واحد وعرفتم ان كل ما سواه
محتاج اليه في وقت دوامه وبقايه فبعد العلم بذلك كيف يعقل ان يكون
للانسان رغبة في غير الله او رهبة من غير الله ولما بين تعالى ان الواجب
على العاقل ان لا يتقي غير الله بين انه يجب عليه ان لا يشكر احدا الا الله تعالى
بقوله تعالى وما بكم من نعمة اي من نعمة الاسلام وصحة الابدان وسعة في الارزاق
وكل ما اعطاكم من مال وولد او جاه فمن الله هو المتفضل على عباده فيجب
عليكم شكره على جميع انعامه لان الشكر انما يجب على النعمة فثبت بهذا ان العاقل
يجب عليه ان لا يخاف وان لا يشكر الا الله تنبيه احتج اصحابنا بهذه

قل